

مجلّة الواحات للبحوث والدراسات
ردمد 7163- 1112 العدد 15 (2011) : 269 - 278
http://elwahat.univ-ghardaia.dz

مفهوم البداوة
قراءة تاريخية من خلال مقدمة ابن خلدون

علي العبيدي
قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف

اجتذب مفهوم البداوة جانباً كبيراً من التفكير الاجتماعي لدى ابن خلدون، لاسيما وأن تأثير النزعة التطورية التي رأت في الحياة البدوية بواكير الحضارة الإنسانية وبداية مراحل تطورها وتقدمها. وارتبطت بواكير التفكير الاجتماعي العلمي بالبداوة وأنماطها بما قدمه ابن خلدون في علم الاجتماع العمراني(1). ومن خلال هذا البحث، أردنا تقديم رؤية أو صورة مبسطة عن هذا المفهوم من خلال مقدمة ابن خلدون عبر تسليط الضوء على طبيعة المجتمع البدوي العربي تحديدا كرؤية تاريخية.

ومن اجل إدراك دقيق لمفهوم، كان لابد من تحديد مفهوم البَدَاوَة لغوياً واصطلاحياً. فهو من الناحية اللغوية، أخذت من بدو، وتعني من بدا الشيْ يبدو بَدْواً أي ظهر، وأخذت كلمة بدو من البادية وهو اسم للأرض التي لاحَضَر فيها ويسكنها أهل البَدْو الرعاة المتنقلين، فإذا خرجوا من الحَضَر إلى المراعي والصحاري قيل بَدَوا بَدْوا بَدَاوَة(2). والبَدَو خلاف الحضر(3)، وقيل بَدْوَاً من هذا لأنهم من براز الأرض وليسوا من القرى التي تسترهم أبنيتها والبادية خلاف الحاضرة والبدوي خلاف الحضري والبداوة خلاف الحضارة(4).

أما البداوة اصطلاحاً، فهي تعني الخروج إلى الصحراء المحرقة التي لم تذلل ولم تركب. ويعرف الدكتور إحسان محمد الحسن مصطلح البداوة على النحو الآتي: "يستعمل هذا المصطلح في وصف طبيعة حياة الناس الذين يعيشون في الصحارى ويسكنون في الخيام ويتجولون من مكان لآخر بحثا وراء العشب والماء"(5). وفي إطار تحديد هذا المفهوم، نجد أن ابن خلدون يرسم صورة تعريفية للبداوة والإنسان البدوي، بقوله: "أهل البدو هم المنتحلون للمعاش الطبيعي من الفلح والقيام على الأنعام وأنهم مقتصرون على الضروري من الأقوات والملابس والمساكن وسائر الأحوال والعوائد، ومقصرون عما فوق ذلك من حاجي أو كمالي يتخذون البيوت من الشعر والوبر..."(6). ويقدم المؤرخ المسعودي في كتابه "مروج الذهب ومعادن الجوهر"، صورة معبرة

أيضاً عن طبيعة البداوة العربية وشأن العرب في سكناهم البادية واختيارهم لحياة البداوة، قائلا: "أنهم ملكوا الأرض ولم تملكهم وامنوا على التحصن بالأسوار واعتمدوا على المرهفات الباترة والرماح الشارعة جنناً وحصوباً فمن ملك قطعة من الأرض فكأنها كلها له يردون فيها حيارها ويقصدون ألطفها..."(7).

من خلال ما سبق، يظهر لنا، من الوهلة الأولى، أن ظاهرة البداوة تتداخل مع ظاهرة الهجرة، ولكنهما يختلفان في ذات الوقت. لان ظاهرة الهجرة تفرض في أدنى مستوياتها لوناً من التماس الحضاري والاحتكاك الاجتماعي، في حين البداوة تدور في أفق حضاري واحد متماثل، حيث البداوة تنقل المقومات المادية من بشر أو نظم اجتماعية معها أينما حلت وارتحلت، فنقلها نقل كمي لا نوعي بينما نجد الهجرة يكون فيها النقل نوعي حيث ينتقل المهاجر من نمط حياة إلى نمط أخر ومن نوع من العلاقات إلى نوع آخر(8).

وبناء عليه، عدت البداوة نمط حياة مكنت البدو من أن يتجولوا في الأرض بحرية من غير عوائق، لذلك هم ملكوا الأرض ولم تملكهم، فالبدوي له مطلق الحرية في اختيار الأرض التي يرعاها بما فيها من ماء وكلأ، كما أن البداوة مكنت البدوي من أن يبرع في المقاتلة والمدافعة وان يحسن استعمال رمحه حتى صار له حصنا وملاذاً. وفي ذات الاتجاه، نجد أن ابن خلدون أن البداوة هي نتاج للظروف الطبيعية التي يحياها الناس، وان الطبيعة وحدها هي التي فرضت عليهم الترحال وحددت نمط معيشتهم، وعبر عن ذلك بقوله: "اعلم أن اختلاف الأجيال في أحوالهم إنما باختلاف نحلتهم من المعاش... فمنهم من يستعمل الفلح من الغراسة والزراعة ومنهم من ينتحل القيام على الحيوان من الغنم والبقر والمعز والنحل والدود لنتاجها واستخراج فضلاتها، وهؤلاء القائمون على الفلح والحيوان تدعوهم الضرورة ولابد إلى البدو لأنه متسع لما لايتسع له الحواضر من المزارع والمسارح للحيوان وغير ذلك"(9).

ومما لا شك فيه، أن أي مرحلة من مراحل الرقي الإنساني تحمل ما تزهو به، وما تقصر عنه بالنسبة إلى ما يتلوها. فالبداوة كمرحلة تالية لمرحلة الصيد قد طورت القيم التي تجمع أفراد القبيلة أو العشيرة إلى بعضها، فكانت الأخلاق التي نبتت من أرض المنفعة والمصلحة هي الرباط الذي يشد حجارة البناء المتجول إلى بعضه، أخلاق النجدة والآباء وعزة النفس والصدق والشجاعة والجود. وعلينا أن نأخذ بنظر الاعتبار من أن البداوة هي الامتداد الذي أدى إلى ظهور المدنية(الحضر) بالنسبة إلى المجتمع العربي، ويرى ابن خلدون أن التلازم بينها شي لاخلاف عليه. وفي هذا الصدد يقول: "فصار طور الحضارة في الملك يتبع طور البداوة ضرورة لضرورة تبعية الرفه للملك"(10).

وفي إطار هذا التلازم والتفاعل بين الاثنين في مسالة التطور والانتقال، ظهور فئة من عالم

الوسط مابين البدو والحضر عرفت هذه الفئة بأهل الريف، حيث قيل أن الريف هو الخصب والسعة في المطعم والمشرب. وقيل لكل موضع فيه زرع ونخل سمي ريف، حتى قال العرب هي ارض ريفنا وميرتنا[11]. وأهل الريف لايختلفون كثيراً عن أهل البادية، فهم لهم ماشيتهم التي يرعوها ولكنهم في ذات الوقت توجهوا إلى الزراعة وشرعوا في حرث الأرض واستغلالها في زراعة النباتات وجني ثمارها[12].

يعتز البدوي ببداوته لأنها هي التي شكلت شخصيته وميزته بصفات خلقية كثيرة، ويشير المسعودي في كتابه مروج الذهب، قائلا:" فما أخلاقهم إلا العز والشرف والمكارم وقرى الضيف واذمار الجار وإجارة الخائف وأداء الحمالات وبذل المهج في المكرمات، والبدو سراة الليل وليوث البوادي وعماد البر وانس الفقر، ألفوا القناعة وشغفوا الفراعة لهم الأخذ بالثأر والأنفة من العار والحماية للذمار"[13]. ولا يختلف ابن خلدون عن رأي المسعودي هذا، وهو يشير إلى صفات البدوي:" فهم يتصفون بالفطرة والسذاجة وذلك لان النفس على فطرتها الأولى كانت مهيئة لقبول ما يرد عليها وينطبع فيها من خير وشر فهم بذلك اقرب إلى كل معاني الخير والشرف والنبل والشهامة والنجدة والإباء والوفاء والحرب والمعروف والإحسان من أهل الحضر"[14]. والسذاجة، ليس بالمعنى المرفوض، وإنما آتيه من بساطة عيشتهم الخالية من كل عقد، فبساطتهم وسذاجتهم جعلتهم ابعد عن الاحتكاك بالحضر خوفاً على عاداتهم وتقاليدهم وأنسابهم ودمائهم من الاختلاط والتأثر بالأطر الحياتية المترفة للحضر[15]. وقد برر بعض الكتاب ذلك بانعكاس قساوة الظروف التي يعيشها البدوي على طبيعة سلوكه الخشن في التعامل مع الآخرين والامتزاج مع سكان الحضر(المدن) لأنهم بعيدين عن مظاهر الحضارة وأهلها ناظرين إليها نظرة احتقار وازدراء[16].

من هنا، نجد أن البدوي في طبعه، وهي تركيبة تتكيف مع واقعه وتستجيب لها، فهو محباً للتجوال والتنقل والترحال المستمرة لأنه يجد فيه ضالته، وهو احد أسباب العيش عنده، وعليه قوامه ونظامه. ولهذا نجد أن للسفر بالنسبة للبدوي فوائد كثير، منها كسب التجارب وجلب المكاسب. لذلك نجد أن البداوة بمفهومها العام نمط الحياة القائم على التنقل الدائم للإنسان فيطلب الرزق حول مراكز مؤقتة يتوقف مدى الاستقرار عليها على كمية الموارد المعيشية المتاحة فيها من ناحية وعلى كفاية الوسائل الفنية المستعملة في استغلالها من ناحية أخرى، وعلى مدى الأمن الاجتماعي والطبيعي الذي يمكن أن يتوافر فيها من ناحية ثالثة[17].

وعليه، نستطيع القول، أن البدوي اكتشف بفطرته من أن التجوال أليق له، فهو لم يتقيد بسكنى المدن والأبنية لأنه وجدها عار يحد من انطلاقته ووجد أن الأبنية فيها ما يفسد الهواء والغذاء وتضر من صحته وتورث العلل والأمراض وعهد على نفسه سكنى البوادي ليكون في

صحة أحسن[18]. فالبدوي سواء سكن السهل أو الصحراء فهو متمتع بعيشه حرة في منطقة مفتوحة معتاد على حياة التنقل والارتحال، وهذا لايمنع من أن يرتبط مع أهل الحضر بعلاقات قد تكون نوعا ما سلمية لاسيما من الناحية الاقتصادية فالمنفعة فيما بينهما متبادلة مع احتفاظ الطرفين باستقلاله وتفادي سيطرة احدهما على الآخر[19].

ومما سبق، فالبدوي بطبعه اقرب للخير من الحضري لان نفسه خلقت على الفطرة الأولى فهي تتقبل مايرد عليها وينطبع فيها من خير وشر، فالبدو لم يلوثوا أنفسهم بمذمومات الحضارة ونقائضها كما لوث الحضر بها، وفي هذا يقول ابن خلدون: "البدو اقرب إلى الفطرة الأولى وابعد عما ينطبع في النفس من سوء الملكات بكثرة العوائد المذمومة وقبحها، فيسهل علاجهم عن علاج الحضر وهو ظاهر"[20]. ويرى الدكتور احمد سوسة، بسبب هذه الفطرة، من أن تطور البداوة إلى المدنية أمر طبيعي، لان البداوة اصل الحضارة والعمران والأمصار مدد لها وان أحوال الحضارة ناشئة عن أحوال البداوة وأنها أصل لها[21].

كما أن البداوة مكنت البدوي من أن يبرع في المقاتلة والمدافعة وان يحسن استعمال رمحه حتى صار له حصنا وملاذاً كما اشرنا من قبل. وعند الحديث عن حياة البدوي الحربية داخل مجتمعه، نجده قد تعود على الحروب والمعارك باعتبارها من مفاخره الجليلة، فالبدو عامة يدخلون حروب سجالاً لأسباب كثيرة ومختلفة من اجل أن يدافعوا فيها عن أرضهم وعرضهم ودماءهم أو لينالوا ثأرهم ويغنمون منها غنائم كثيرة تعد مصادر مهمة لمكملات حياتهم. وتقوم الحرب بين طرفين لأسباب كثيرة، قد تكون غيره، منافسه، عدوان، غضب أو طلباً لثأر[22].

والحرب التي وجدت مع وجود البشرية، وهذا الأمر ساهم في ترسيخ مفاهيمها بشكل قوي. والمجتمع البدوي لم يكن بعيدا عنه، والحرب حسب رأي ابن خلدون تقوم على جملة معطيات يحددها، قائلا: "اعلم أن الحروب وأنواع المقاتلة لم تزل واقعة في الخليقة منذ براها الله. واصلها إرادة انتقام بعض البشر من بعض، ويتعصب لكل منهما أهل عصبيته، فإذا تذامروا لذلك وتوافقت الطائفتان أحداهما تطلب الانتقام والأخرى تدافع كانت الحرب. وهو أمر طبيعي في البشر لا تخلو عنه أمة ولا جيل"[23].

ويذكر ابن خلدون الحروب على أنها نوعين: "نوع بالزحف صفوفاً ونوع بالكر والفر"[24]. والنوع الثاني هو صفة الحروب في الصحراء، فقتال الكر والفر فيه من الشدة والأمن من الهزيمة، إلا أنهم قد يتخذون وراءهم من القتال مصافاً ثابتاً يلجأون إليه من الكر والفر ويقوم لهم مقام قتال الزحف[25].

بناء عليه، ونتيجة الظروف التي تحيط حياة البدوي واحتياجاته، فقد وجد منذ أن خلق مفطور على الشجاعة والقوة والرجولة والعبر، وهي بدورها صفات ساعدته كثيرا لان يخوض

حروب طويلة يخرج منها منتصرا في أحيان كثيرة. لقد ساهمت كثرة الحروب وخبرة القتال في خلق شخصية قوية طغت في ملامحها على شخصية أهل الحضر (المدينة) الذين ألفوا حياة الرفاهية، وارجع ابن خلدون سبب ذلك إلى: "البدو اقرب إلى الشجاعة من أهل الحضر، والسبب في ذلك أن أهل الحضر ألقوا جنوبهم على مهاد الراحة والدعة وانغمسوا في النعيم والترف ووكلوا أمرهم في المدافعة عن أموالهم وأنفسهم إلى واليهم والحاكم الذي يسوسهم والحامية التي تولت حراستهم، واستناموا إلى الأسوار التي تحوطهم... وأهل البدو لتفردهم عن المجتمع وتوحشهم في الضواحي وبعدهم عن الحامية وانتباذهم عن الأسوار والأبواب قائمون بالمدافعة عن أنفسهم لا يكلونها إلى سواهم ولا يتقون فيها بغيرهم فهم دائما يحملون السلاح ويتلفتون عن كل جانب في الطرق ويتجافون عن الهجوع إلا غراراً في المجالس وعلى الرحال وفوق الأقتاب ويتوجسون للنبات والهيعات ويتفردون في القفر والبيداء مدلين بأسهم واثقين بأنفسهم قد صار لهم البأس خلقا والشجاعة سجية يرجعون إليها متى دعاهم داع أو استنفرهم صارخ"[(26)]. وربما كان لحالة الحذر والاستنفار هي السبب الذي جعل البدوي يتجنب الاحتكاك المباشر بحياة الحضر(المدينة) التي ألف أهلها الغفلة والخدر.

كما أن طبيعة حياة البدو وظروف معيشته، حسب رأي ابن خلدون، هي التي فرضت عليهم وجوب امتلاك شخصية قادرة على مواجهة التحديات والمخاطر، لان ما يحمي البدوي في الصحراء في رد الخطر عنه هو انتباهه وفطنته بينما يتمتع الحضري بميزة الحماية من جانب جهات مكلفة بذلك. وكتب ابن خلدون يقول:"فأما المدن والأمصار فعدوان بعضهم على بعض تدفعه الحكام والدولة بما قبضوا على أيدي من تحتهم من الكافة أن يمتد بعضهم على بعض أو يعدو عليه... أما العدوان من الخارج المدينة، فيدفعه سياج الأسوار عند الغفلة أو الغرة ليلا أو العجز عن المقاومة نهارا أو يدفعه ذياد الحامية من أعوان الدولة عند الاستعداد والمقاومة. وأما أحياء البدو فيزع بعضهم عن بعض مشائخهم وكبراؤهم بما وقر في نفوس الكافة لهم من الوقار والتحلة. وأما حللهم فإنما يذود عنها من خارج حامية الحي من انجادهم وفتيانهم المعروفين بالشجاعة فيه، ولايصدق دفاعهم وذيادهم إلا إذا كانوا عصبية وأهل نسب واحد لأنهم بذلك تشتد شوكتهم ويخشى جانبهم إذ نغرة كل أحد نسبه وعصبيته أهم"[(27)].

من الأمور التي ركز عليها ابن خلدون في مقدمته، هو الربط بين البداوة والعصبية. إذ يرى أن هناك ترابط بينهما، لان العصبية كما يصفها على أنها: "صلة الرحم طبيعي في البشر إلا في الأقل. ومن صلتها النغرة على ذوي القربى وأهل الأرحام أن ينالهم ضيم أو تصيبهم هلكة، فإن القريب يجد في نفسه غضاضة من ظلم قريبه أو العداء عليه ويود لو يحول بينه وبين ما يصله من المعاطب والمهالك، وهي نزعة طبيعية في البشر مذ كانوا فإذا كان النسب المتواصل بين المتناصرين قريباً جداً بحيث حصل به الاتحاد والالتحام كانت الوصلة الظاهرة، فاستدعت ذلك

بمجردها ووضوحها، وإذا بعد النسب بعض الشيء فربما تنوسي بعضها ويبقى منها شهرة فتحمل على النصرة لذوي نسبه بالأمر المشهور منه فرارا من الغضاضة التي يتوهها في نفسه من ظلم من هو منسوب إليه بوجه"[28].

وعليه فأن العصبية تعود إلى الطبيعة البشرية والى اثر القرابة في الحياة الاجتماعية والعصبية تتولد من القرابة التي تستند على وحدة النسب وهذه الأخيرة على مراتب متفاوتة من حيث القوة (الاتحاد والالتحام) من عدمه. وقد وسع ابن خلدون مفهوم النسب وضمنه الحلف والولاء والدخالة أيضاً كمصدر من مصادر العصبية، وفي ذلك يقول: "إذ نغرة كل واحد على أهل ولائه وحلفه للألفة التي تلحق النفس من اهتمام جارها أو قريبها أو نسيبها بوجه من وجوه النسب وذلك لأجل اللحمة الحاصلة من الولاء مثل لحمة النسب أو قريباً منها. ومن هذا تفهم معنى قوله(صلى الله عليه وسلم)" تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم". بمعنى أن النسب إنما فائدته هذا الالتحام الذي يوجب صلة الأرحام حتى تقع المناصرة والنغرة"[29]. وعليه، تعد القرابة والملازمة شرطان ضروريان لوجود العصبية، فالعصبية جماعة معنوية بمعنى أنها مجرد رابطة دموية سيكولوجية تتعدى الزمان والمكان، تتشخص في أقارب الرجل الذي يلازمونه فيتعصبون له عندما يكون هناك داع للتعصب[30].

كما يؤكد ابن خلدون على أن قوة العصبية مرتبطة بالرياسة والمشيخة وفي هذا يقول:"اعلم أن كل حي أو بطن من القبائل وان كانوا عصابة واحدة لنسبهم العام، ففيهم أيضاً عصبيات أخرى لأنساب خاصة هي اشد التحام من النسب العام... لهم، والرياسة فيهم إنما تكون في نصاب واحد منهم ولا تكون من الكل. ولما كانت الرئاسة إنما تكون في نصاب واحد منهم ولا تكون من الكل. ولما كانت الرئاسة أنما تكون بالغلب وجب أن تكون عصبية ذلك النصاب أقوى من سائر العصائب ليقع الغلب بها وتتم الرئاسة لأهلها"[31]. وهذا يعني أن اختيار سيد القبيلة لابد من أن يكون من أبناءها الصرحاء إذ لايمكن لحليف أو مولى أن يشغل هذا المنصب حيث التركيز على الصلب والدم المشترك[32].

وعليه، من الممكن أن نعد العصبية القبلية رمزاً مهماً للبداوة، وذلك لان حياة البداوة تتضمن شيئاً من العزلة التي تحد من اختلاط الأنساب، والبداوة أيضاً تقتضي وجود العصبية القوية لان الدفاع عن الحي لأيتم إلا على يد إنجادهم المعروفين بالشجاعة، وهذا خلاف الحياة الحضرية التي تتولى فيها الدولة مسؤولية أمن المواطنين وحمايتهم، فالعصبية تلبي احتياجات الأفراد وتوفر لهم الحماية والأمان والطمأنينة وتدفعهم على التناصر والتعاضد في المدافعة والحماية والمقاتلة فيكونوا في الشدة يداً واحدة[33]. وقد لاحظ ابن خلدون أن الحضارة قد تضعف من العصبية وتذهب بها وبالشرف والخلال، وفي هذا قال:"وقد يكون للبيت شرف أول

بالعصبية والخلال ثم ينسلخون منه لذهابها بالحضارة ويختلطون بالغمار ويبقى في نفوسهم وسواس ذلك الحسب يعدون به أنفسهم من أشراف البيوتات، أهل العصائب وليسوا منها في شيء لذهاب العصبية جملة"[34].

ومن هنا، يمكن أن نعد البداوة كنمط للحياة مكنت البدوي من أن يتحول في الأرض من غير عائق ودونما حاجة إلى أسوار تحميه وترد عنه الخطر معتمدا على تجربته وتمرسه للدفاع عن كيانه ووجوده.

لقد ساهمت صفات المجتمع البدوي السياسية والاجتماعية في تحديد طبيعة بنية الاقتصاد البدوي. ويمكننا القول، أن البدوي له مطلق الحرية في اختيار الأرض التي يقيم فيها بما فيها من ماء وكلا. وهذه القناعة لدى البدوي مكنته من التغلب على الصعاب التي اكتنفت حياته في الصحراء، فهي اشد ما تكون قساوة وصعوبة وذلك بسبب قلة الموارد الاقتصادية. وبناء عليه، فانه حياة البدوي وأحواله المعاشية مرتبطة بغزارة المطر، فإذا كان الموسم ممطرا انعكس إيجاباً على حياته، إذ يكثر نتاج ماشيته، أما إذا كان الموسم قليل المطر فقد يترك أثره السيئ في أحوال البدوي الاقتصادي. وهذا الارتباط القوي بين البدوي والطبيعة كان له دوره في تحديد البنية الاجتماعية للبدوي ومفهوم البداوة. فقد تأثر البدوي بالصحراء التي يقطنها وبنوع الحيوان الذي يستأنسه فيها، والبدوي على العموم اختص ببساطة العيش وبشظف الأحوال وسوء المواطن كل ذلك حملهم على الضرورة التي تسد احتياجاتهم، وكان في معاشهم الاعتماد والقيام على الإبل ورعايتها والاستفادة من نتاجها، فالإبل هي رفيق البدوي للتغلب على قسوة بيئته[35].

وعليه، نجد ان نوعية الحيوان الذي يرعاه البدوي دوره في تحديد الموطن الذي يستقر فيه ويرحل إليه. وهذا الحيوان أيضاً يحدد طبيعة البنية الاقتصادية التي يتطبع بها البدوي في الصحراء. ويشير ابن خلدون إلى أن قوة العلاقة بين البدوي والحيوان هي التي تحدد نوع البيئة التي يواطنها. واعتبر تربية الإبل هي التي يدعوهم إلى التوحش في القفار فهو مكان الشطف والسغب، فصار لهم ألفاً وعادة وربيت فيه أجيالهم حتى أصبح التوحش منهم خلقاً وجبله[36]. ونتيجة هذه الظروف التي تحيط بحياة البدو، نجدهم يتركون باديتهم متنقلين على شكل جماعات لاماكن أخرى عندما تعاني أراضيهم من الجذب والقلة في الماء والكلأ. وهذا التنقل لايعتمد بعداً زمانياً أو مكانياً محدد، وهذا التنقل يوقف البدوي عن الترحال ما يصادفه من مراع وفيرة فقط[37].

وعلى أية حال، نجد أن البدوي يعيش حياة خشنة صعبة جعلت من عنده قوة مستندة إلى قبيلته التي يتقاتل معها في سبيل المرعى والماء، فهو لايهمه في الصحراء التي يتجول فيها سوى المطر والمرعى ولا يبالي بما يصيب العالم الخارجي مادامت أرضه مخضرة وبعيرة سمينا وغنمه قد اكتنزت لحما وقد طبقت شحماً[38].

خلاصة القول، تُعد البداوة مصطلح يطلق على نمط الحياة المعيشة التي يعيشها البدو في باديتهم الصحراوية والتي أثرت بدورها في سلوكهم ونمط معيشتهم وجعلت حياتهم مستحيلة يصعب العيش فيها، لأنها تفتقر لأبسط متطلبات العيش فجعلتهم بمعزل عن ما حولهم من عرب الحاضرة.

والبدو يعيشون في بيئة قاسية ومناخ حار قاتل وظروف معيشية صعبة كل ذلك جعل منهم ذا طبيعة سلوكية خشنة وأبعدهم عن الامتزاج بغيرهم من الشعوب لأنهم لايزالون تقريبا بعيدين عن مظاهر الحضارة وأهلها ناظرين إليها نظرة احتقار وازدراء.

الهوامش:

[1]. محمد عبده محجوب، مقدمة للدراسة المجتمعات البدوية... منهج وتطبيق، القاهرة، 2009، ص8.

[2]. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، الجزء السادس، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، بلا معلومات أخرى، ص83؛ ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، المجلد الثاني، بيروت، 2004، ط4، ص41.

[3]. الحضر: وهم خلاف البدو والحاضرة خلاف البادية لان أهل الحاضرة حضروا الأمصار والديار والبادية يشبه أن يكون اشتقاق اسمه من بدا، واسم البادية اسم لزم ذلك الموضع دون ما سواه. ينظر: المصدر نفسه، الجزء الثالث، ص101 .

[4]. انظر: مادة (بدو) في: بن زكريا، أبي الحسين احمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، الجزء الأول، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، القاهرة، 1946، ط1.

[5]. انظر: أحسان محمد الحسن، موسوعة علم الاجتماع، بيروت، 1999، ط1، ص123-124.

[6]. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون، بيروت، 2000، ط1(طبعة جديدة كاملة مصححه ومشكلة)، ص96.

[7]. المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، الجزء الثاني، ضبط فهارسه: يوسف اسعد داغر، بيروت، 1973، ص97.

[8]. محي الدين صابر ولويس كامل مليكه، البدو والبداوة مفاهيم ومناهج، صيدا – بيروت، د.ت، ص18– 19.

[9]. ابن خلدون، المصدر السابق، ص96.

[10]. المصدر نفسه، ص 131.

[11]. الفراهيدي، المصدر السابق، ج8، ص280؛ ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث والاثر، الجزء الثاني، تحقيق: طاهر احمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، بيروت، 1979، ص290.

[12]. فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب، (بلا. م)، 1933، ص94.

[13]. المسعودي، المصدر السابق، ص 97 – 98.

[14]. ابن خلدون، المصدر السابق، ص 121 و 123.

[15]. محمد زهير مشارقة، الحياة الاجتماعية عند البدو في الوطن العربي، (د.م)، 1988، ط1، ص 154

[16]. انظر على سبيل المثال: عمر رضا كحالة، العالم الإسلامي (العرب قبل الإسلام)، الجزء الأول، دمشق، 1985 ، ط1، ص17.

[17]. صابر ومليكه، المرجع السابق، ص18 .

[18]. صلاح الفوال، دراسة علم الاجتماع البدوي، الجزائر، 1983، ص17.

[19] .The Encyclopedia Americana International Edition, Volume 3, First Published in 1829, p 435 .

[20]. ابن خلدون، المصدر السابق، ص98.

[21]. احمد سوسه، حضارة العرب ومراحل تطورها عبر العصور، بغداد، 1979، ص120.
[22]. ابن خلدون، المصدر السابق ، ص 201.
[23]. المصدر نفسه، ص 201.
[24]. المصدر نفسه، ص 201.
[25]. المصدر نفسه، ص 201.
[26]. المصدر نفسه، ص 99.
[27]. المصدر نفسه، ص 101.
[28]. المصدر نفسه، ص 101–102.
[29]. المصدر نفسه، ص102.
[30]. محمد عابد الجابري، العصبية والدولة ... معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي، المغرب، (د. ت)، ص 252– 253.
[31]. ابن خلدون، المصدر السابق، ص103.
[32]. المصدر نفسه، ص103.
[33]. صلاح الفوال، المرجع السابق، ص 220– 221.
[34]. ابن خلدون، المصدر السابق، ص104.
[35]. المصدر نفسه، ص 161.
[36]. المصدر نفسه، ص 161–162.
[37]. ف. كاسكل، الدور السياسي للبدو في التاريخ العربي، تعريب وتعليق: منذر البكر، بحث منشور في: مجلة الخليج العربي، المجلد20، العدد الأول، البصرة، 1988، ص72. 73.
[38]. حافظ وهبه، جزيرة العرب في القرن العشرين، القاهرة، 1967، ص 8 . 9.